نصوص تراثية
٤



تأليف

العلامة بدر الدين أبي البركات محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي
(٩٠٤-٩٨٤هـ)

تحقيق

الدكتور عمر موسى باشا
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
في كلية الآداب من جامعة دمشق



دمشق - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم


آداب المواكلة

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص.ب ٣١١ - هاتف ٢٢٥٨٧٧
بيروت - ص.ب ١١٣/٦٣١٨

مقدمة المحقق

في مكتبتي مجموع مخطوط ورثته عن أسرتي، يرجع تاريخه إلى أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن السادس عشر الميلادي، وقد ضم تسعة عشر قسماً ما بين رسالة، وديوان، وشرح، وتلخيص، ومن الرسائل الهامة التي انفرد بها هذا المجموع المخطوط هذه الرسالة في (آداب المؤاكلة) للإمام الشيخ بدر الدِّين محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (٩٠٤ هـ - ٩٨٤ هـ)، وهو أحد الأعلام الكبار الأفذاذ في القرن العاشر الهجري، ومن فقهاء الشافعية البارزين، والمعروف عنه أنه كان عالماً بالأصول، متضلعاً من التفسير والحديث؛ وقد وضع ثلاثة تفاسير، وهي موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية المحفوظة الآن في مكتبة الأسد بدمشق، أولها: (قطعة من تيسير التبيان في تفسير القرآن)، وثانيها: (التفسير المنظوم الصغير)، وهو يحتوي على نصوص فصول من القرآن متتابعة، ثم تفسير كل واحد منها نظماً، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف. وثالثها: (الثالث من التفسير المنظوم الكبير). وهو بخط المؤلف نفسه، وفي «شذرات الذهب» و «كشف الظنون» أنه مائة ألف بيت وثمانون ألف بيت. يذكر فصلاً من الآيات بالحمرة ثم يورد شرحها نثراً، ويضع على نص القرآن خطوطاً بالحمرة ثم يشرحها نظماً، ويضع نص الآية بالحمرة. يبتدىء بالتفسير المنظوم للآية الكريمة: ﴿ ولو أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِم أنِ اقتُلوا

أنفُسكم أو اخرُجُوا من دِيَارِكُم مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُم ﴾[1]، وينتهي ببداية التفسير المنثور: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالمين ﴾[2].

هذا بعض نشاطه في التأليف، وقد عرف عنه غزارة التأليف حتَّى نيفت مصنفاته على مائة وبضعة عشر كتاباً، جمعها ابنه نجم الدِّين المؤرخ المشهور[3] في كتاب مستقل.

أما أبوه رضي الدِّين[4] فكان أيضاً من أعلام عصره، وله مؤلفات أيضاً، نذكر منها مصنفه التاريخي الهام «بهجة الناظرين في تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين»، وقد أتم تأليفها سنة (٨٤٠ هـ)، وفي دار الكتب الظاهرية أكثر من نسخة من المخطوطة المذكورة. ونذكر أيضاً كتابه «جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة».

هذا بعض ما يتعلق بابنه وأبيه.

وجدير بنا، ونحن نقدم لرسالة المؤلف هذه، أن نشير إلى أنه كان من الأعلام المخضرمين الذين شهدوا زوال دولة المماليك وقيام الدولة العثمانية، وهي الدولة الرابعة والأخيرة من الدول التي تتابعت قبل العصر الحديث.

والمعروف أيضاً عنه أنه اعتزل النَّاس في العقد الرابع من عمره، وأعرض عن زيارة النَّاس، وإنما كان الحكام، والأعيان، والعلماء، والطلاب، يقصدونه بالزيارة. يضاف إلى ذلك أنه كان ميسور الحال، فقد

---

(١) سورة النساء: الآية (٦٦).
(٢) سورة الأنعام: الآية (١٦٢).
(٣) صاحب كتاب «الكواكب السائرة في تراجم أعيان المئة العاشرة» انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» للزركلي (٧/ ٦٣).
(٤) انظر ترجمته ومصادرها في «الأعلام» للزركلي (٧/ ٥٦).

عرف عنه أنه كان يقدم لتلامذته عطايا ومساعدات تساعدهم على متابعة طلب العلم.

* * *

وأما الرسالة التي تصدر عن دار ابن كثير، ضمن سلسلة «نصوص تراثية» فهي على جانب كبير من الأهمية، إذ أنها تمثل بعض مظاهر النثر وتطوره في هذا العصر الذي ندرسه ونؤرخه، وسوف نلاحظ أن أسلوب المؤلف حر طليق غير مقيد بالتصنع السجعي والبديعي مما كان معروفاً. أضف إلى ذلك أن الرسالة، على صغرها، تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة، لأنها تحتوي على ما هو معروف في الحياة الاجتماعية من أسماء الأطعمة، والمآكل، والأشربة، وما يتعلق بها من ذكر المائدة، والسفرة، والصحاف، والقصاع، وغير ذلك مما تطالعنا به الرسالة. زد على ذلك أيضاً أنها توضح بعض العادات الاجتماعية والتقاليد الحضارية المرعية في عصر ننعته بالانحطاط والعقم والجمود والتأخر. وأعتقد أننا قل أن نعثر في آداب الأمم الأخرى على مثل هذه الرسالة التي أوضحت العيوب القبيحة عند الأمم كلها، وغرض المؤلف من إيرادها حث الناس على تجنبها لأن من عرفها، وتقيد بها كان خبيراً بآداب المؤاكلة كما يقول المؤلف نفسه.

كما تدل هذه الرسالة الطريفة على دقة المؤلف في اختيار النعوت والمسميات. ذكر (النهم) وشفعه بثلاثة نماذج، فتحدث عن (النهم الناثر)، و (النهم الصامت)، و (النهم المسابق)، وكرر قوله: «وهو من قسم النهم أيضاً» ثلاث مرات. ولا شك في أن المؤلف كان ينطلق في وصف ذلك كله من منطلق نفسي، ومنطلق اجتماعي من خلال رؤية ذاتية.

يضاف إلى ذلك كله هذا التحليل الدقيق في إطلاق النعوت، فتحدث عن (الموزع) وأشار إلى أنه «هو أيضاً فضولي».

ولم يكتف بذلك، وإنما كان يشير إلى الصفات المتضادة، فقد أورد

ذكر (حاطب ليل) وأورد بعده مباشرة (الصعب) وشرحه بقوله: «وهو ضد حاطب ليل».

هذه الدقة اللغوية في أنواع النهم الثلاثة، والترادف، والتضاد تعطينا فكرة عن أصالته اللغوية في اشتقاق الألفاظ وتوليدها.

ومن باب الترادف ما ذكره وما سمعه مكرراً على الألسنة، فقد ذكر (المقطّع)، وقال: إنه يسمى (القطاع).

وذكر (اللطاع)، وقال: إنه يسمى (اللحاس).

وذكر (الممتحن)، وقال: إنه يسمى (المحس) و (المحتال).

وذكر (المغالي)، وقال: إنه يسمى (المستغنم).

وهكذا يبلغ عدد المترادفات سبعاً وثمانين لفظة، وليس إيجادها بالأمر السهل.

نعود إلى ما بدأنا به لنلاحظ أول ما نلاحظ أن الغزي استخدم ألفاظاً عربية أصيلة معروفة عند العرب قديماً، ونلاحظ أنه استخدم ألفاظاً معربة، عربها العرب، وكانت مستعملة في عصره، أو معروفة قبله كالجردبيل والطباهج والسكرجات والرشتا، بعضها لم تورده معاجم اللغة.

ونلاحظ أيضاً أنه استخدم بعض معاني الألفاظ في غير ما وضعت له، فقد كان بعضها منقولاً من الاستعمال العامي، وبعضها الآخر من ابتكاره واجتهاده الخاص، وقد أجاز لنا ابن الأثير مثل هذا الأمر، واشترط في المعنى المنقول أن يكون غير مستقبح أو مستكره[1]، كما هو الشأن في استخدام (حاطب ليل) و (المنقط) و (المرنِّخ) و (الملقوّ)...

* * *

ويلاحظ من وجه آخر أن معظم الألفاظ جاءت بصيغة اسم الفاعل المشتق، مما هو معروف مستعمل أو غير مستعمل في الصيغة نفسها، هذا

---

(١) ابن الأثير: «المثل السائر» (١/ ١٨١).

بالإضافة إلى الصيغ والاشتقاقات الأخرى كما هو واضح في الرسالة.

ويلاحظ أيضاً أن المؤلف أورد ما حضره من الشواهد الشعرية المختارة لشعراء سابقين أو مولدين أو محدثين، وأنه أشار إشارات عارضة إلى بعض ما جاء في السُّنَّة النبوية مما يتعلق بآداب المؤاكلة في ثلاثة مواضع:

أولها: يتعلق بتصغير اللقمة خلال الأكل.

وثانيها: التنديد بالضيف الفضوليّ الذي يقوم بتفريق الطعام على غلمان رب المنزل، لأن في ذلك إشعاراً ببخله.

وثالثها: الإشارة إلى القيام بإطعام الهرة ونحوها، لأن ذلك من وظائف رب المنزل وحده. يضاف إلى ذلك أنه لم ينس أن يعرض عرضاً عابراً بعض آداب مؤاكلة النساء، ووصيته لرب المنزل، وخصوصاً بعد امتناعهن عن الأكل، وهذا مما يحسن أن يعمله لغيره.

ويلاحظ أخيراً أنه يذكر أسماء بعض المآكل والمطاعم المعروفة عند العرب قديماً كالهرايس، والأكارع، والكباب.

وجدير بالذكر أن في «أمالي» القالي «وفقه» الثعالبي بحثاً مفصلاً في أسماء أطعمة العرب، كما أنه يذكر منها ما أخذوه عن غيرهم من الأمم الأخرى كالطباهج، والسكرجات، والرشتا...

نخلص مما تقدم معنا من القول إلى أهمية هذه الرسالة التي أنشأها الغزي، ويبدو لنا أنه سلك هذا السبيل في التأليف بشكل عام، وكان أسلوبه طليقاً حراً، غير مقيد بقيود السجع على الإطلاق، يضاف عبقريته الأصيلة في الابتكار والتوليد والاشتقاق، فكان في هذه الرسالة رائداً لغوياً كبيراً.

١٠/ ذو القعدة/ ١٤٠٦ هـ

١٥/ تموز/ ١٩٨٦ م

الدكتور عمر موسى باشا

* * *



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذه جملة من
العيوب التي من علمها كان خبيرا بآداب المواكلة وعدتها
احد وثمانون عيبا حسبما نقلناه مفرقا والله الموفق وهي
الحكاك وهو الذي يحك رأسه وموضعا في بدنه بعد
غسل يديه وقبل الاكل فقد حكى بعضهم ان رجلا غسل مع
المأمون يده وابطأ الطعام فسبقته يده الى رأسه فقال
له المأمون اعد غسل يدك فغسلها ثم لم يلبث ان سبقت يده
الى لحيته فقال له اعد غسلها ولا بي غسل اليد الاخرى والزحف
وهو الذي اذا قدم الطعام زحف الى المائدة قبل الجماعة
وربما كان الطعام لم يتكامل تصفيفه او كان رب المنزل
مرتقبا لحضور من يتوقعه فان زحف الحاضرون الى المائدة بزحفه
فقد اعجل على نفسه بالتهم وان هم تثاقلوا عن موافقته بقي
على المائدة وحده فيخجل وربما كان الذي يتوقعه رب المنزل من
اخوانه هو المقصود بذلك الطعام فاذا جاء سبقه تنغص على
رب المنزل موضعه من المجيء وهو رب المنزل الذي يتحسر
بكلمة اذا ادرك الطعام سحبه عقيبه حكي ان محمد بن عبد الله

الصفحة الأولى من مخطوطة الكتاب



ابو العينا فما استضعفت بعض العرب وكانت سنة مجدبة واشتكا
اليه وذكرت غلا الاسعار واكثرت من ذلك فرفع يده وقال
ليس من المروة ان يذكر غلا الاسعار للاضياف عند حضور الطعام
فاعتذرت اليه وناشدته الله ان ياكل فلم يفعل ورحل من الغد
والمستاذن هو الذي يستاذن ضيفه في احضار الطعام
كما قال ابو العلا لا تسل الضيف ان اطعمته اطعمه بالليل ام الثريد او في بعض

فان ذلك مما فيه اذيته ... لا اشتهى الزاد وهو الساغب الترب
قدم له ما تاتي لا تؤامره ... فيه ولو انه الطرثوث والعنب

والمغتنم هو الذي اذا عرض عليه الرئيس غسل يده بحضرته تجملا
اغتنم ذلك وبادره ولو ابى ذلك وغلب الادب لخفف على النبلا
واستفاد الحظوة وامن التثقيل فان الانسان لا يمكنه استقصا
الغسل والتنظيف في الايدي والفم بحضرة الرئيس وان فعل ذلك
بحضرته فاساة ادب منه فالاولى ستر ذلك والمتخلل هو
الذي يتخلل باظفاره او شعر لحيته ونحوه والله الموفق وهذا
اخر ما حضرنا في ذلك من معايب الاكل فالعاقل يجتنب ذلك طاقته
والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده تمت الرسالة بعون الملك
للشيخ الامام شيخ الاسلام الشيخ بدر الدين بن رضي الدين الغزي

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الكتاب



نُصُوصٌ تُراثيّة

٤



آدابُ المُؤاكلة

تأليف

العلّامة بدر الدين أبي البركات محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي

(٩٠٤-٩٨٤هـ)

تحقيق

الدكتور عمر موسى باشا

رئيس قسم اللغة العربيّة وآدابها

في كلية الآداب من جامعة دمشق



بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحَمْدُ لله، وسلامٌ على عبادِهِ الذين اصطفى. هذه جملةٌ مِنَ العيوبِ التي مَنْ عَلِمَها كان خبيراً بآدابِ المُؤاكلةِ، وعِدَّتُها أحدٌ وثمانونَ عيباً حَسْبَما نَقَلْنَاهُ مُفرَّقاً، والله المُوفِّقُ، وهي:

[الحَكَّاك]

الحَكَّاك: وهو الذي يَحُكُّ رأسَهُ ومَوضِعاً في بدنِهِ بعدَ غسلِ يدِهِ وقبلَ الأكلِ؛ فقد حكى بعضُهم أنَّ رجلاً غَسَلَ مَعَ المأمونِ يَدَهُ، وأبطأَ الطعامُ، فسبقتْهُ يدُهُ إلى رأسِهِ، فقالَ له المأمونُ: أعِدْ غسلَ يَدِكَ، فَغَسلها ثم لم يلبثْ أنْ سبقتْ يَدُهُ إلى لِحْيَتِهِ، فقالَ لهُ: أعِدْ غسلَها، قالَ: ولا يَلي غسْلَ اليدِ إلا الخبزُ.

[الزَّاحِف]

والزَّاحِفُ: وهو الذي إذا قُدِّمَ الطَّعامُ زَحَفَ إلى المائدةِ قبلَ الجماعةِ، وربَّما كان الطعامُ لم يتكاملْ تصفيفُهُ، أو كان رَبُّ المنزلِ مُرْتَقباً حضورَ مَنْ يتوقَّعُهُ، فإن زَحَفَ الحاضرون إلى المائدةِ

بزَحْفِهِ، فقد أسْجلَ على نفسه بالنَّهَمِ[1]، وإنْ هم تثاقَلُوا عن موافقتِهِ بقِيَ على المائدةِ وحدَهُ فيخجلُ، ورُبَّما كان الذي يتوقَّعُهُ رَبُّ المنزلِ مِنْ إخوانِهِ هو المقصودُ بذلك الطَّعامِ، فإذا حثَّ على سبقهِ ثَقُل على رَبِّ المنزلِ موضعُهُ.

[المُجوِّع]

المُجوِّعُ: وهو رَبُّ المنزلِ الذي ينتظرُ بمُؤاكليهِ إدراكَ طعامِهِ حتى يجيعَهم. حُكيَ أنَّ محمَّدَ بنَ عبدِ الله / بن طاهرٍ دعاهُ رجلٌ مِنْ أصحابِهِ دعوةً، فأنَّقَ فيها، واحتفلَ لها؛ فلَمَّا حَضَرَ محمدٌ، طالَبَهُ بالطَّعامِ، فمَطلَهُ ليتكاملَ ويتلاحَقَ على ما أحبَّهُ مِن الكثرةِ والحفلةِ حتى تَصَرَّمَ النهارُ، ومَسَّ محمداً[2] الجوعُ، فتَنَغَّصَ عليه يومُهُ، ثم أرادَ محمدٌ سَفَراً، فشيَّعَهُ هذا الرجلُ، حتى إذا دنا منه ليودِّعَهُ قالَ لهُ: أتأمر بشيءٍ؟ قالَ: نعمْ! اذهبْ فاجْعَلْ طريقَكَ في عَوْدِكَ على أحمد بنِ يُوسفَ الكاتِبِ، وقُل له: قد بَعَثني إليكَ الأميرُ لِتُعَلِّمَني القِرى، فَفَعَل ذلك، فلما سمعه أحمدُ ضحِكَ [و] قال لفرَّاشِهِ[3]: هاتِ ما حَضَرَ، فجاءَ بِطَبَقٍ كبيرٍ، عليه ثلاثةُ أرغفةٍ من

---

(١) النَّهَم: محركة والنَّهامة إفراط الشهوة في الطعام، وألا تمتلىء عينُ الآكل ولا يشبعُ، وفعلها نهِم، فهو نَهِم ونهيم ومنهوم.

(٢) في المخطوطة: (محمد) والصواب ما أثبتناه.

(٣) أي خادمه، وهي مأخوذة من قولنا: فرشتُ زيداً بساطاً وأفرشته وفرَّشته: إذا بسطت له بساطاً في ضيافته.

أنظف الخبزِ، وسُكُرُّجَاتِ[٤] مريءٍ وخَلٍّ ومِلْحٍ مِنْ أجود المِلْحِ، وما يُتَّخذُ من هذه الأصنافِ؛ وابتدأ يأكلُ، فجاءَ بإوزَّةٍ مِنْ مطبخِهِ، وتداركَها الطّباخُ بطباهجِهِ[٥]، ووافى مِنْ دارِ حُرَمِهِ بفضلةٍ أُخرى، وأهدى له بعضُ غِلمانِهِ جامَ[٦]، حَلْوى، فانتظمَ السمّاطُ بشيءٍ ظريفٍ خفيفٍ بغير احتشَامٍ ولا انتظارٍ.

[المُشنِّع]

والمُشنِّعُ: وهو الذي يجعل ما ينفيهِ عن طعامه منْ عظامٍ أو نَوَى تمر وغيره بين يدَيْ جارِهِ تشنيعاً عليهِ بكثرةِ الأكلِ. حُكيَ أنَّ مُتلاحِيَيْن[٧] حَضَرا على مائدة بعضِ الرؤساء، فقُدِّمَ لهما رُطَبٌ، فجعل أحدُهما كلما أكَلَ جَعَلَ النَّوى بينَ يَدَي الآخر حتى اجتمعَ بين يديه ما ليس / بين يدي أحد من الحاضرين مثله؛ فالتفت الأول إلى رب المنزل، وقال: ألا تَرى يا سيِّدنا ما أكثَر[٨] أكلَ فُلانٍ

---

(٤) سكُرُّجات: جمع سُكُرُّجَة، وهي لفظة فارسية معربة، وردت في حديث نبوي شريف: «لا آكل في سكُرُّجَة»، وهي بضم السين والكاف والراء والتشديد، وتطلق على إناءٍ صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْمِ يُوضع فيه الكوامخ ونحوها.

(٥) الطباهج: فارسيّ معرب، وهو ضرب من قليّ أو اللحم المشرح، وأصله الفارسي الأعجمي تباهجة، وهو طعام من بيض وبصل ولحم.

(٦) جام: إناء من فضة، وقال ابن الأعرابي إنه الفاثور من اللجين.

(٧) يقال تلاحى القوم أي تلاعنوا وتشاتموا وتلاوموا وتباغضوا وتنازعوا.

(٨) في الأصل: (ما كثر).

الرُّطَبَ! فإنَّ بينَ يديه مِنَ النَّوى ما يفضلُ به الجماعة، فالتفتَ إليه صاحبُهُ، وقال: أما أنا أصلحكَ الله فقد أكلْتُ كما قالَ رُطَباً كثيراً، ولكنَّ هذا الأحمق قد أكَلَ الرُّطَبَ بِنَواهُ، فضَحِكَ الجماعةُ وخَجِلَ المُشنِّعُ.

[المُتَثَاقِلُ]

والمُتَثاقِلُ: هو الذي يدعي فيُجيبُ، ويُوثَقُ منهُ بالوفاءِ، ثم يتأخَّرُ عن الدَّاعي الملهوفِ حتى يُجيعه، ويُجيعَ إخوانَهُ، ويُنكِّدَ عليهم، فجزاء هذا بعد الاستظهار عليه بالحُجَج[9] وإعادةِ الرَّسولِ إليهِ أنْ يستأثَر الإخوانُ بالمؤاكلةِ دونَه مُعتمدين بذلك الاستحقاقَ بِهِ ليؤدِّبُوهُ إنْ كانتْ فيه مسكةٌ، أو يُنبِّهوه إنْ كانتْ له فِطْنةٌ. وقد جاء في الخَبَرِ في إجابةِ الدَّاعي وتركِ التأخُّر عنه قوله ﷺ: «مَنْ دُعيَ إلى طعامٍ فليُجِبْ، إنْ كان مفطراً فليأكل، وإن كان صائماً فلْيَصِلْ»[10].

فإذا كان الصائمُ قد أُمِرَ بالإجابةِ، فكيفَ بالمُفطرِ، ومَنْ أجابَ ثم تأخَّر؟! وقد نابَ ذلك جَحْظَةَ البرمكي[11] مِنْ فتىً،

---

(٩) في الأصل: (بالحج).

(١٠) رواه، أحمد في «المسند» (٢/٢٧٩) ومسلم في صحيحه رقم (١٤٣٠) في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليطعم».

(١١) هو أحمد بن جعفر بن موسى ابن الوزير يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، أبو الحسن. كان في عينيه نتوء فلقبه ابن المعتز بجحظة، =

فكتَبَ إليه: تأخَّرْتَ حتَّى كَدَّرْتَ الرسولَ وحتَّى سُمْتَ من الانتظار؛ وأوحشْتَ إخْوانَكَ المُسْتَعِدِّينَ، وأفْحَجْتَهم[12] كشبابِ[13] النهارِ وأضْرَمْتَ بالجوعِ أحشاءَهمْ بنارٍ تزيدُ على كلِّ نار؛ ويقال: ثلاثةٌ تُضني، سِراج لاَ يُضِيءُ، ورسولٌ بَطِـيء، ومائدةٌ يُنتظرُ بها / مَنْ يَجيءُ.

[الـمُدَمِّـعُ]

والمدمِّعُ: هو المتناولُ الطعامَ الحارَّ، ولا يصبرُ عليه إلى أن يبردَ، فيتناول اللُّقمةَ، فيُخلِفُ ظنه في احتمال حرارتها، فتدمعُ عيناهُ عندَ احتراقِ فمِهِ، وربّما اضطرَّ إلى إخراجِها من فيه أو إلى ابتلاعها بجرعةِ ماءٍ باردٍ مهما[14] يحصلُ مِنْ إحراقِها مَعِدَتَهُ.

[الـمُبَلِّـغُ]

والمُبَلِّغُ: هو الذي لا يُنهنهُ اللقمة في فيهِ حتّى يَبْلَعَها قبلَ

= فلزمه اللقب. وكان كثير الرواية للأخبار، وله شعر مطبوع، وكان عارفاً بفنون شتى من العلوم. مات سنة (٣٢٤) هـ. انظر «الكامل» لابن الأثير (٨/٣٢٨)، و «الأعلام» للزركلي (١/١٠٧).

(١٢) في الأصل: (وأفجتهم) يقال: أفحج عن الأمر أي أحجم عنه وانثنى.

(١٣) شباب النهار: أوله.

(١٤) في الأصل: (معما)، والصواب ما أثبتناه.

تكاملِ طحنِها. فإنَّ ذلك مَعَ كونِهِ مِنْ أكبر علاماتِ الشَّرَهِ والنَّهَمِ، يَضرُّ مِنْ وجهين:

أحدِهما: أنَّ الطَّعامَ إذا لم يُطحنْ بالأضراسِ ناعماً كانَ أقلَّ تغذيةً وتقويةً.

الثَّاني: تكليفُ المَعِدةِ هضمَ ما لا يَنْسَحِقُ وتَنْفَصِلُ أجزاؤه؛ وربّما يغصُّ فيحتاجُ لشربِ الماءِ في أثناءِ الأكلِ وتزفيرِ الإناءِ.

[الـمُقَطِّـعُ]

والمُقَطِّعُ: ويُسمَّى القطّاعُ، وهُوَ الذي إذا تَناولَ اللُّقمةَ بيده استكبرها، فَعَضَّ على نصفها، ويعاودُ غمسَ النِّصفِ الآخرِ في الطَّعامِ ويأكلُهُ.

[الـمُبَعْبِـعُ]

والمُبعبعُ: هُوَ الذي إذا أرادَ الكلامَ لم يصبرْ إلى أن يَبْلَعَ اللُّقْمَةَ؛ لكنَّه يتكلَّمُ في حال المضغِ فيُبَعْبِعُ كالجملِ، ولا يكادُ يتفَسَّرُ كلامُه، وخُصوصاً مَعَ كِبَرِ اللُّقمةِ.

[الـمُفرقِـعُ]

والمُفرقعُ: هو الذي لا يضمُّ شفتيه عندَ المضغ، فيُسمعُ

لأشداقِهِ صوتٌ مِنْ باب بيتِهِ؛ ورُبَّما ينتثرُ المأكولُ مِنْ أشداقِهِ، والأدبُ أن لا يسمعَهُ الأقربُ إليه.

[الـرَشــاف]

والرَّشافُ: هو الذي يجعلُ اللُّقمةَ في فمِهِ ويرشفُها، فيُسمعُ لهُ ساعة البلْعِ / حِسًّا لا يخفى على أحدٍ.

[الـدَّفَّــاعُ]

والدَّفَّاعُ: هو الذي إذا جَعَلَ اللُّقمةَ في فيهِ أدْخَلَ مَعَهَا بعضَ سبّابَتِهِ، كأنَّهُ يدفعها بها.

[الـلَّطَّــاع]

واللَّطَّاعُ: ويُسمَّى اللَّحَّاس، وهو الذي يَلْحَسُ أصابعَهُ ليُميطَ عنها وَدَكَ[١٥] الطَّعامِ قبلَ أن يَفْرَغَ مِنَ الأكلِ، ثم يُعيدُها للطَّعامِ، أما بعد الفراغ فلا بأسَ به، على أن لا يُعاودَ، وأفضلُ الحالينِ تعهُّدُ الأصابعِ بما تُمسحُ بهِ كلَّ وقتٍ كمِئْزَرِ المائدةِ.

[الـمِعْطَــاشُ]

والمِعْطاشُ: هوَ الذي إذا عَطِشَ، وفي فمهِ لُقْمةٌ، لا يصبِرُ

(١٥) الودك: الدسم، وقيل: دسم اللحم.

حتى يبلَعها، ثم يشربُ، بل يُمسكُها في شِدْقِهِ، ثم يشربُ الماءَ، ثم يُعاودُ إلى مضْغِها.

[المُعَرِّضُ]

والمُعَرِّضُ: هو الذي يُعرِّضُ بذكرِ ما أَخلَّ بهِ ربُّ المنزلِ مِنَ الأطعمةِ، ولو في حكايةٍ يُوردُها، فإنَّ في ذلك نوعَ استصغارٍ لهمَّةِ صاحبِ المنزِل، إنْ لم يقدرْ على إحضارِهِ، وتثقيلاً عليهِ إنْ تكلَّفَ إحضارَهُ في الوقتِ كَمَنْ يطعمُ الأرُزَّ باللبَنِ، فيقول: إنَّ هذا الطعامَ نافعٌ وإذا أُكِلَ بالسُّكَّرِ كانَ سريعَ الإنهضامِ كثيرَ التغذية، فيضطربُ [صاحبُ][16]، المنزلِ [ويُضطرُّ][17] إلى إحضارِ السُّكَّرِ؛ وكذلك إذا كان في الطعام جنسُ ما عرَّضَ بهِ، لكنه [كان][18] قليلاً، فيحتاجُ ربُّ المنزلِ إلى الزّيادةِ، ويُخْجِلُهُ إنْ لم يكنْ عندهُ. وحُكيَ أنَّ المأمونَ[19] طَلَبَ مِنْ علي بن هشامٍ أن يعملَ له دعوةً، ولم يُمهِلْه

---

(16) زيادة غير موجودة في الأصل، وهذا سهوٌ من الناسخ.

(17) زيادة غير موجودة في الأصل، وهذا سهوٌ من الناسخ.

(18) زيادة غير موجودة في الأصل اقتضاها السياق، ويظهر أن الناسخ أسقطها سهواً.

(19) هو عبد الله بن هارون الرشيد، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته، وعلمه، وسعة ملكه. وكان محباً للعلم والعلماء. مات سنة (218) هـ. انظر «الأعلام» للزركلي (4/142).

الزَّمان الذي يُمكنُ أن يحتفلَ / فيه لدعوتِه، فلمّا دَخَلَ المأمونُ دارَ عليٍّ شاهَدَ مِنْ آلاتِ التجمُّلِ ما حارَ لهُ، فقال: ما ظَنَنْتُ أنَّ أحداً تبلغُ مروءتُهُ ونبلُهُ إلى ما أرى، فخاف محمَّدُ بنُ عبدِ الملكِ على عليٍّ من المأمون فقال: يا أميرَ المؤمنين إنَّ عليًّا شَعَرَ بأنّا نهجمُ عليه، فاستعدَّ لنا، واستعارَ، فلم يفطنْ عليٌّ لمقصودِهِ، وظَنَّهُ يذهبُ إلى الاستنقاصِ بمُروءَتِهِ، فبذَّرَ، وحَلَفَ برأسِ المأمون، إنْ كانَ استعانَ بأحَدٍ في تجمُّلِهِ، واستعارَ شيئاً. فلمَّا جَلَسوا على الطَّعام غَمَزَ المأمونُ أبا أحمدَ ولدَ الرَّشيدِ[٢٠]، فقالَ أبو أحمد[٢١]: أشتهي مُخًّا، فنُقِلتْ صِحافُ المُخّ، وهو يأكلُ ويستزيدُ، فلمّا شَعَرَ الطبَّاخُ بمقصودِهِ، قال لأستادارِ[٢٢] عليٍّ بنَ هشامٍ: ويحكَ إن هو لا، إنما قصدوا الزَّرْيَ على مُروءة سيِّدنا

---

(٢٠) كذا كان يعرف بكنيته. قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٩/٢٩٥): كان ظريفاً نديماً شاعراً، طال عمره إلى أن مات في رمضان سنة أربع وخمسين ومئتين.

(٢١) في الأصل: (أحمد)، والصواب ما أثبتناه.

(٢٢) في الأصل: (لاستددار)، والمعروف أن الأستادار وظيفة من وظائف أرباب السيوف يتولى صاحبها أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب والحاشية والغلمان، وهو الذي يمشي بطلب السلطان، ويحكم في غلمانه وباب داره، وإليه أمر الجاشنكيرية، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجري مجرى ذلك من المماليك وغيرهم. (انظر القلقشندي: صبح الأعشى (٤/٢٠)، وأبا المحاسن: النجوم الزاهرة (٨/٢٣٢) في الحاشية الأولى، وعاشور: العصر المماليكي، ص ٣٨٩).

ونُبلِهِ، ولا ينبغي لنا أن نُمكِّنَ مِنْ ذلك، وقد ذَبحْتُ كلَّ ما[٢٣] عندي، وملأتُ الصِّحافَ بمُخِّهِ، وهمْ غيرُ مقتنعينَ، وليس يملأ عيونهم إلّا المخُّ المُهْرِيِّ[٢٤]؛ وكان لعليٍّ مُهْرٌ يسابق[٢٥] الريحَ، وقد اشتراه بعشرة آلاف درهم، فقال له: وما انتظارك به، فقال: نستأذنُهُ، فقال: ليس هذا وقتَ إذن! فبادر الطَّبَّاخُ إلى الفصيلِ فذَبَحَهُ وخَلَّصَ عظامَهُ وسَلَقَها[٢٦]، واستخرج المخّ. وصار يمدُّهم بصحاحِ المخّ، وهم يأكلون، وأبو أحمدَ يستزيدُ إلى أن استحيا[٢٧] المأمون، وغَمَزَ أبا أحمدَ فأمسكَ.

[النفَّاخُ]

والنَّفاخُ: هو الذي يتناولُ اللقمةَ الحارَّةَ / فيَنْفُخُها بفيهِ ابتغاءَ تبريدها، وكانَ سبيلُه الكفَّ عن الطَّعامِ إلى أنْ يمكنَهُ تناولُهُ.

[الممتدّ]

والممتدُّ: هو الذي يأكلُ مِنْ صُحيْفَةٍ[٢٨] بعيدةٍ عنهُ، فيحتاجُ

(٢٣) في الأصل: (كلما)، والصواب ما أثبتناه.
(٢٤) في الأصل: (مخ)، والصواب ما أثبتناه.
(٢٥) في الأصل: (مهريا يسبق)، والصواب ما أثبتناه.
(٢٦) في الأصل: (وصلقها).
(٢٧) في الأصل: (أستحيي)، والصواب ما أثبتناه.
(٢٨) في «اللسان» أن الصحفة شبه القصعة وهي تشبع الخمسة ونحوهم، =

إلى مدِّ باعِهِ والتَزَحْزُحِ نحوَها.

[الـجـرّافُ]

والجرّافُ: هو الذي يضعُ اللُّقمةَ في جانبِ الزُّبديّةِ[29]، ويجرفُ بها إلى الجانبِ الآخر.

[الـمُزَفِّـرُ]

والمُزَفِّرُ: هو الذي يستدعي الماءَ في حالِ الأكل ويتناولُ[30] عُروةَ الشَّربةِ[31]، والأدب أن يمسحَ أصابعَهُ بالمِئزرِ نِعِمّا، ثم يتناولُ

= والصُّحيفة مصغرة أقل منها وهي تشبع الرجل وكأنه مصغّر لا مكبَّر له.
قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة تليها تشبع العشرة، ثم الصحفة تشبع الخمسة ونحوهم، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصُّحيفة تشبع الرجل. كما عقد الثعالبي فصلاً في فقه اللغة في ترتيب القصاع، فقال: «أولها الغنمة، وهي كالسُّكرُّجة، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصحفة تشبع الأربعة والخمسة، ثم القصعة تشبع السبعة إلى العشرة ثم الجفنة، وهي أكبرها، وزعم بعضهم أن الدسيعة أكبرها، فأما الفضارة فإنها مولدة لأنها من خزف، وقصاع العرب كلها من خشب. (الثعالبي): فقه اللغة ص ٣٨٦).

(٢٩) الزبدية: لفظة مولدة أطلقت على نوع من أنواع الأواني، ولعلها منسوبة إلى الزُّبدة.

(٣٠) في الأصل: (تناول)، والصواب ما أثبتناه.

(٣١) الشربة: في اللسان الشَّربة كُرْد الدَّبْرة، وهي المِسقاة، والجمع من كل=

عُـروَةَ الشَّربـةِ بِخِنْصَرِهِ، أو يُمسـكَ كعبَها، أو يتنـاولُ الشَّربـةَ بالخِنْصِرين والبِنْصِرين جميعاً.

[الـمدسِّــم]

والمُدسِّم: هو الذي يملأ المحلَّ بالدَّسمِ بتغميسه اللحمَ فيه.

[الـمُغَثِّــي]

والمُغثِّي: وهو الذي يملأ ذَقَنَهُ بالزَّفَرِ لعدم ضبطِهِ فَمَهُ أو يده عند وضعِها في فمِهِ، فترى الزَّفَر، وقد قَطَرَ من شاربِهِ، والذي منخرُهُ يَتَنَحْنَحُ، فتارةً ينفُخُ، وتارةً يَنْشَقُ، وتارةً يَمْتَخِطُ.

[الـمُقَــزِّزُ]

والمقزِّزُ: هو الذي يتحدَّثُ على المائدة بما تَشْمَئزُّ نفوسُ مُؤاكليه من سمعه، كمَنْ يذكرُ أخبارَ المرضى والمسهولينَ والدَّمامل والقَيْح والقيء والبراز والمُخاط ونحو ذلـك؛ والذي يُكثِـرُ من

= ذلك شَرَبَات وشَرَبٌ.

عروة الشربة: طرفها المدور الذي تمسك به وقد أشار الثعالبي في فصل يليق بما تقدمه إلى «عروة الكوز». (الثعالبي: فقه اللغة، ص ٣٨٨).

التَّمخّطِ والتَّنهُّعِ [٣٢] والبَصْقِ ومسح العين إذا جلسَ على الأكل.

[العائبُ]

والعائب: هو الذي ينبِّهُ على بعضِ عيوبِ الطَّعامِ، فيقولُ: هذا شِوَاء[٣٣] أحرقَهُ الشَّوَّاءُ، وهذه هَريسةٌ[٣٤] جيِّدةٌ، لولا أنَّها سمراءُ، وهذا طبيخٌ كثيرُ المِلحِ أو قليلُ الحمضِ [٣٥] أو الحلوِ.

[المستبدُّ]

والمُستبدُّ: هو الذي يستبدُّ / بالمِلْعَقَةِ دونَ مُؤاكليهِ أو بغيرها ممّا يجري هذا المجرى.

[المُهْمِلُ]

والمهملُ: هو الذي لا يُراعي مَنْ بجانبِهِ، والأدبُ أنْ يُؤْثِرَهُ

---

(٣٢) في الأصل: (والتتمع)، ولا معنى لها هنا، والصواب ما أثبتناه، وهو (التنهُّع)، يقال نهع أي تهوَّع ولا قلس معه، وهو التقيُّؤ، وربما صحَّ أن نثبت (التهوُّع) أيضاً لأنها تؤدي ذات المعنى كما رأينا، يضاف إلى ذلك ورود الفعل منها على هذه الصيغة.

(٣٣) في الأصل: (شوي).

(٣٤) هَريسة: جاء في اللسان أن الهريس هو الحبُّ المهروس قبل أن يُطبَخ، فإذا طُبخَ فهو الهريسة. وسميت الهريسة هريسة لأنَّ البُرَّ الذي هي منه يدق ثم يطبخ، ويسمى صانعه هرَّاساً.

(٣٥) في الأصل: (الجمض)، والصواب ما أثبتناه.

فِي بعض ما يُستطابُ مِنْ لحمٍ ونحوِهِ، وأنْ يعرِضَ عليهِ الشُّرْبَ قبلَهُ عندَ تناولِهِ الشَّربةَ؛ وأمَّا الرئيسُ فمِنْ أدبِهِ في المؤاكلة تقديمُ النَّوَّالاتِ إلى مؤاكليهِ.

[الـجَمَلِـيُّ]

والجَمَلِيُّ: هو الذي لخشيتِهِ مِنْ تنقيطِ المرقِ على أثوابِهِ يمدُّ رقبتَهُ، ويتطاولُ إلى قُدَّام كالجَمَلِ حتى ينقطَ ما يَقْطُرُ مِنْ فيهِ على المائدة أو المِئزرِ.

[الـواثـــبُ]

والواثبُ: وهو الذي ينهضُ ويثبُ ويتحرَّكُ عندَ وضع اللقمة حتى يكادَ تسقُطُ عنه عِمامتُهُ؛ ويُسمَّى أيضاً بالمختلِّ.

[الـمخـــرِّب]

والمُخَرِّبُ: هو الذي إذا أكل مِنْ صُحيفةٍ لم يُبق فيها إلّا العِظَامَ؛ فإنَّه يأكلُ أيَّ لحمةٍ رآها وأطايبَ الطّعام، ولا يلتفتُ لغيرِهِ كأنّما لَيْس عندَ الطعامِ غيرُهُ.

[الـمُصَفِّـفُ]

والمُصَفِّفُ: وهو الذي يقومُ ويَتَشَمَّرُ عندَ حُضورِ المائدَةِ،

ويُصفِّف الصِّحافَ والأطعمةَ يُوهمُ أنَّ هذا خِدْمة للحاضرين، وليس كذلك، بل لينظرَ في الألوان ليجعلَ الطيِّبَ في مكانِهِ.

[الـفُضُولـيُّ]

والفُضُوليُّ: وهو الذي لا يتمالكُ إذا رأى الخروفَ المشويَّ حتَّى يتناولَهُ بيديهِ فيُمَزِّقَه ويُلقيَهِ إرباً إرباً، ويظنُّ أنَّهُ قد أحسنَ وبرَّ بالحاضرينَ، وفي ذلك تثاقلٌ على ربِّ المنزل، وربَّما كان يُؤثِرُ أنْ يُنْفذَ[٣٦] / نصفَه صحيحاً إلى مَنْ يريدُ، وهو - بالجملةِ - من العيوب؛ ورُبَّما يكونُ قصدُ فاعلِ ذلك ليجمَعَ أحاسنَ اللَّحمِ قُدَّامَهُ؛ وهو أيضاً من يبادر بتَكسيرِ الخُبْزِ وَيَطْرَحُهُ في المائِدَةِ وَلَعَلَّ قَصْدَهُ بذَلِكَ لِيَجْمَعَ قُدّامَهُ فضلَ الكسر؛ وهو أيضاً مَنْ يَضَعُ بَهاراً ومِلْحاً[٣٧] في الصَّحْفَةِ، فربَّما أفْسَدَها على مَنْ يؤاكلُهُ منها لكثرةِ المِلْحِ، أو لكونِ مُؤاكِلِه لا يُحِبُّ المِلْحَ أو يتناولُ المريءَ أو الخلَّ ونحوه، فيصبُّه على الهريسَةِ ونحوها؛ وربما يكونُ في الحاضرين مَنْ يكرهُ ذلك لأنَّه لم يَعْتَدْهُ، والأدبُ ألّا يتجاوزَ إصلاحَ ما يأكله وحدَه؛ وقد يُسمَّى الْمُصفِّفُ أيضاً فضوليًّا.

[الـطُّفيلـيُّ]

والطُّفيليُّ معروفٌ: وهو مَنْ يحضرُ إلى الدَّعوة[٣٨] من غير أنْ

---

(٣٦) في الأصل: (ينفد) دون إعجام الدال، والصواب يقتضي إعجامها لقرينة الكلام.

(٣٧) في الأصل: (نهالحا)، والصواب ما أثبتناه.

(٣٨) في الأصل: (الدعوى)، والصواب ما أثبتناه.

يُـدْعَى، والتَّطفيـلُ حرامٌ؛ وممـا حُكِيَ مِنْ نوادر الـطُّفيليـة من اصـطلاحاتهم في أسمـاءِ الأطعمة أنَّ الخبـزَ اسمُـه (جـابـرٌ)، والسُّفْرةَ[٣٩] (بساطُ الرَّحمةِ)، والقِدْرَ[٤٠] (أمُّ الخير)، والزبَّاديَّ (إخوانُ الصَّفا)، والأطعمـةَ (قوتُ القلوب)، والـرُّزَّ[٤١] (الشيخُ الـظهيرُ)، والمضيـرةَ[٤٢] (قاضي القضـاة)، والرَّشتا بـالعَـدَسِ (عبـدُ الرَّحيم)، والخـروفَ المشـويَّ المُعـذبَ (ابنُ الشَّهيـدِ)، والدَّجاجة (أمُّ حفص)، والفراريجَ (بناتُ نعشٍ)، والطَّشت[٤٣] قَبْلَ الطعامِ (بِشْرٌ وبشيرٌ)، ويقال: (المُبشِّران)، وبعد الطَّعامِ (مُنكرٌ ونكيرٌ)، ويُقالُ: (المُرجفانِ).

ومِنْ وصاياهم إذا كنتَ على مائدةٍ فـلا تتكلمْ في حالِ الأكل، وإنْ كلَّمك مَنْ لا بدَّ مِن كلامِهِ فلا تُجبْه إلَّا بـ (نَعَمْ)، فإنَّها

---

(٣٩) السفرة: في الأصل طعام يتخذ للمسافر، وبه سميت سُفرة الجلد، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير، فنقل اسم الطعام إليه وسمي به. وذكر أيضاً أن السفرة التي يؤكل عليها سميت بهذا الاسم لأنها تبسط إذا أُكل عليها.

(٤٠) في الأصل: (القدرة) والصواب ما أثبتناه.

(٤١) الرزُّ: لغة في الأَرَز والأُرُز والأُرْزِ، وسمع منها أيضاً رَنزٌ وآرُزٌ.

(٤٢) المضيرة: مُريقة تطبخ باللبن المضير، وربّما خُلط بالحليب.

(٤٣) الطشت: هو الطست والطسُّ، من آنية الصُّفرِ، وقد ذكر اللغويون أن أصلها الطسُّ بلغة طيء، أبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال، فإذا جمعت أو صغّرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بألف أو باء فقلت: طِساس وطُسيس.

لا تَشْغَلُ عن الأَكل.

وقالَ بعضُهم لطفيليٍّ: أوصني، قال: لا تُصادفُ شيئاً من الطَّعامِ، وترفعُ يَدَكَ، وتقولُ: لعلِّي أُصادف أحسنَ منه، قال: زِدني، قال: إذا وجدت طعاماً فكُلْ منه أكلَ مَنْ لم يَرَهُ قطُّ، وتزوَّدْ منه إلى الله تعالى.

ومن حكاياتهم أنَّ طفيلياً أتى إلى عُرسٍ، فمُنِعَ من الدُّخولِ فراحَ وَأخَذَ إحْدى نَعْلَيْهِ بيَدَيْهِ وأخَذَ خِلالاً[٤٤] يتخلَّلُ به، ودَقَّ البابَ، فقال البَوَّابُ: مَنْ؟ قال: ابتُدِلَ نعلي، فَفَتَح له البابَ، فَدَخَلَ وأَكَلَ مَعَ القومِ.

وحُكِيَ أنَّ طفيلياً أتى إلى وليمةٍ، فمُنعَ مِنَ الدُّخولُ، فأخذَ قرطاساً أبيض، ولفَّه وخَتَمه بطين، وأتى إلى الباب، فدقَّهُ، وقال: معي كتابٌ لربِّ الدارِ مِنْ صديقٍ له، فَدَخَلَ، فدَفَعَ الورقة إلى ربِّ الدَّار، فلمَّا رأى الطينَ رطباً، قال: عجباً من رطوبةِ الطِّين، فقال: يا مولانا! وأعجبُ من ذلك أنَّه لم يكتب فيه حرفاً، فعَرفَ أمرَهُ، واستحسن ذلك منه، وحكاياتُهم ليس هذا محلَّها، انتهى.

[الجَرْدَبيل]

والجَرْدبِيلُ[٤٥]: هو الذي إذا رأى في الخبز نقصاً يَسْتَغْنِمُه،

---

(٤٤) الخِلال والخِلالة: وهما ما تُخلَّلُ به الأسنان.

(٤٥) الجردبيل: لفظة مرادفة للجَرْدَبَان. يقال: جردب على الطعام أي وضع =

ويحمِل مِنْهُ كِسْرةً كبيرةً يجعلُها له ذَخيرةً ليأكلَها / بعد أن يفرَغَ.

[المُشْغل]

والمُشْغل: وهو الذي يَشْغَلُ رغيفاً ليمنعَ غيرَه مِنْ أكلِهِ؛ فإذا رأى الخبزَ قد نَقَصَ، أسرَعَ في البَلْعِ، ولو كادَ يَغَصُّ.

= يده عليه يكونُ بين يديه على الخِوانِ لئلّا يتناوله غيرُه. ويقال أيضاً: جردب على الطعام وجردَمَ: وهو أن يستر ما بين يديه من الطعام. بشماله لئلا يتناوله غيره. والجدير بالذكر هنا أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (الجردبيل) في مكانه من معجمه؛ وإنما أورده عرضاً في حديثه عن (الجردبان)، كما أورد بيت الغنوي شاهداً على ذلك:

إذا ما كنت في قوم شهاوى فلا تجعلْ شِمالكَ جَرْدبَانا

واستشهد ثانيةً بالشطر الثاني من الشاهد المذكور على قوله: هو يجردب ويجردم ما في الإناء أي يأكله ويفنيه، ولكنه اختار رواية ثانية للبيت المذكور: (فلا تجعل شمالك جردبيلاً)، وليس في الرواية الأخيرة شاهد على ما هو بصدده؛ ولعله رأى في هذه الرواية مجالاً لشرح هذا اللفظ الذي نحن بصدده؛ فذكر أن معناه: «أن يأخذ الكسرة بيده اليسرى، ويأكل بيده اليمنى، فإذا فني ما بين أيدي القوم أكل ما في يده اليسرى، ويقال: رجل جردبيل إذا فعل ذلك».

يبدو أن أصل اللفظين واحد، وأنه معرب، ودليلنا على ذلك أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (جردبيل) في مكانه في المعجم، وإنما أورده عرضاً في حديثه عن الجردبان، وذكر رأي بعضهم في كون جردبان بالدال المهملة وأن أصله (كَرْدبانْ) أي: حافظ الرغيف، وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الخوان كيلا يتناوله غيره.

[الـملقــوُّ]

والملقوُّ[٤٦]: هو الذي يأكلُ اللقمةَ الكبيرةَ، فتُرى مِنْ خارجِ فكِّهِ كالسِّلعةَ[٤٧] العظيمةِ، فيبقى فكُّه كالملقوِّ، ولو صَغَّرَ اللقَمَ، لأمِنَ ذلك وأتى بالسُّنَّةِ[٤٨].

---

(٤٦) الملقو: يقال رجل ملقوّ إذا أصابته اللَّقوة، وهي داء يكون في الوجه، يعوجُّ منه الشِدق، وقد لُقي فهو ملقوّ.

(٤٧) السِّلْعة: بسكون اللام، وقد تفتح مع كسرة السين، وهي الضَّواة، أو هي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة، أو هي خراج في العنق، أو غدة فيها، أو زيادة في البدن تتحرك إذا حُرّكت، وتكون من حِمَّصةٍ إلى بطيخة.

(٤٨) تناولت السُّنة النبوية الشريفة آداب المؤاكلة، نذكر منها ما جاء في المعنى الذي أشار إليه المؤلف:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «نهى رسول الله ﷺ، أنْ يقرِنَ الرجل بينَ التمرتين إلا أن يستأذنَ أصحابه». رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. وانظر تخريج الحديث في «جامع الأصول» لابن الأثير (٧/٣٩٢) بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

قال النووي في شرح حديث القرآن بين التمرتين السابق ذكره: «الأدب مطلقا التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلاً ويريد الإسراع لشغل آخر» (شرح صحيح مسلم للنووي ١٣/٢٢٩).

وجاء أيضاً في كتاب «الإحياء» للغزالي عن آداب الأكل المستفادة من أحاديث رسول الله ﷺ: قال الغزالي: «ويأكل باليمنى، ويبدأ بالملح، ويختم به، ويصغر اللقمة، ويجوِّدُ مَضْغها، وما لم يبتلعها لم يمدَّ اليد إلى الأخرى، فإن ذلك عجلة في الأكل. . .» (إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٤).

[النَّهِمُ]

والنَّهِمُ: هو الذي يأكلُ لُقَماً دِراكاً، ويَتَأَخَّرُ الجماعةُ عن المائدة وهو على حالِهِ في الأكلِ؛ ورُبَّما يمضَغُ[٤٩] بالشِّدقين، فلُقْمتُه بلُقمتين!!.

[النَّاثِرُ]

والنَّاثِرُ: وهو مِنْ قسمِ النَّهِمِ، وهو مَنْ يَنْثُرُ من النَّهِمِ الخبزَ لُقَماً بينَ يديهِ.

[المُسابِقُ]

والمسابق: وهو من قسمِ النَّهَم أيضاً، وهو الذي يُمسكُ في يدِهِ لقمةً قد أعدَّها قبلَ أن يمضَغَ التي في فمه، فلا يُرى فكُّه خالياً عن مضغ [٥٠]، ولا يدُهُ خالية، وربما تكونُ عينُهُ في لقمةٍ أُخرى.

[الصَّامِتُ]

والصَّامتُ: وهو من قسم النَّهِم أيضاً، وهو من لا يعودُ ينطِقُ، بل يُكِبُّ ويُطرِقُ على الأكل، ويشتغلُ بالمضغِ والبَلْعِ وأخْذِ اللُّقَمِ

(٤٩) في الأصل: (يمضع)، والصواب بإعجام العين.
(٥٠) في الأصل: (يمضع) بالعين المهملة، والصواب بالغين المعجمة.

ووَضْعِها مُتَّصِلاً ذلك بلا انفصال.

[حاطِبُ ليلٍ]

وحاطبُ ليلٍ[٥١]: هو الذي لا يستقصي تأمُّلَ ما يأكلُهُ؛ فربما أكل ذبابةً عساها تقعُ في الإناءِ، وهو لا يشعرُ، فيتغامزُ عليها الحاضرون؛ وإن أكلَ سمكاً لم يستقص تنقيته من العظام، فتراه في أكثر الأوقات، وقد نشب العظم في حلقه، وأشرفَ منه على مكروه، وقد ينشب أيضاً عِظَام الدَّجاج ونحوها [ولا] سيَّما[٥٢] الحمامُ / والعصافيرُ في الحَلْقِ، فيبقى مدةً طويلةً لا يستلذُّ بأكلٍ ولا شربٍ، ويذوقُ العذابَ كما أصابَ الشيخَ النجيب يوسف بن يعقوبَ رئيسَ عمرانات، فإنَّه شارفَ الموتَ من ذلك عشرينَ يوماً حتَّى خُلِّصَ العظمُ من حلقِه.

[الصَّعْبُ]

والصَّعبُ: وهو بضدِّ حاطب ليلٍ، وهو مَنْ يُنَقِّي اللقمة في

---

(٥١) في الأصل: رجلٌ حاطبُ ليلٍ أي يتكلَّمُ بالغثِّ والسمين، مخلِّطٌ في كلامه وأمره لا يتفقد كلامه، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديءٍ وجيد، لأنه لا يُبصرُ ما يجمع في حبله، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوي من باب المجاز تشبيهاً وتمثيلاً بالآكل الذي لا يستقصي تأمل ما يأكله، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب.

(٥٢) زيادة غير موجودة في المخطوطة ليستقيم الكلام، إذ لا يجوز تجريد =

يده ممّا لا يحترزُ التَّنْقِيَةَ كقُشورِ حِمَّصٍ ، وعُروقِ سِلْقٍ، وغير ذلك؛ ويجعلُها قُدَّامَهُ مُنْتَشِرة.

[البحّاث]

والبحَّاثُ: وهو مَنْ يبحَثُ الطعامَ، ويُفرِّقُهُ، وينظر في أجزائه حتَّى يُغْثي[٥٣] نفسَ مَنْ يراهُ، ويخطِّىءُ عقلَ مَنْ ينهاهُ.

[البهَّات]

والبهَّات: هو الذي يَبْهَتُ في وجهِ مُؤاكليه حتَّى يَبْهَتَهُمْ ويأخذَ اللَّحمَ مِنْ بينِ أيديهمْ.

[العابثُ]

والعابثُ: وهو مَنْ يَعْبَثُ، قبلَ تكاملِ إحضار الطّعام وأكل النّاسِ ، بالمائدةِ أو الزُّبْديةِ ونحوِها، كأنْ يُصلحَها، ويرميَ شيئاً

= (سيما) من (لا) ويستحسن اقترانها بالواو كما هو المشهور في استعمالها.

(٥٣) في الأصل: الغثيان هو خُبثُ النفس، وغثتْ نفسُه غَثْياً وغَثَيَاناً وغثيثْ غَثَىً، أي جاشت وخبثت ورُبَّما كان منه القيءُ، وقد لوحظ أن المؤلف استخدم (أغثى) بعد أن عدّاه بالهمز.

يجدُه عليها لا يجوزُ الرَّمْيُ، وهذا منْ دناءةِ[٥٤] النَّفْسِ، وسخافةِ العقلِ.

[الحامدُ]

والحامِدُ[٥٥]: وهو الذي يحمدُ الله تعالى جهراً في وسطِ الطَّعامِ؛ ولا سيَّما ربُّ المنزلِ، فكأنَّه يُنْسَبُ في ذلك إلى تنبيهِ الحاضرين على الكفِّ عن الطَّعام كما حكى جَحْظَةُ عن نفسِهِ، قال: أكَلَ عندي بعضُ المُجَّان، فَسمِعَني، وأنا أحمدُ الله، عزَّ وجلَّ، في وسطِ الطَّعامِ لشيءٍ خَطَر ببالي من نِعَمِهِ التي لا تُحْصَى، فنهضَ، وقال: أُعطي الله عهداً إنْ عاوَدْتُ؛ وما معنى التحميد في هذا الموضعِ؟ كأنَّكَ / أردْتَ أنْ تُعْلِمَنا أنّا قد شَبِعْنا! ثم مَالَ إلى الدواةِ فكتَبَ:

وحَمْدُ الله يَحْسُنُ كُلَّ وقتٍ
ولكنْ ليس في أوَّلِ الطَّعامِ

---

(٥٤) في الأصل: (دناة)، والصواب ما أثبتناه.

(٥٥) أورد المؤلف نفسه في رسالته (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) بعض ما يجب أن يتحلى به المضيف في حضرة الضيف، ومما قاله: «ومع الضيف بالبشر، وطلاقة الوجه، وطيب الحديث، وإظهار السرور، وقبول أمره ونهيه، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله منزلك وتحريمه لطعامك» ورقة (٢٠).

لأنَّــكَ تُــحْشِــمُ[٥٦] الأضيــافَ مِـنْــه
وتــأمُــرُهــمْ بــإسْــراعِ الــقــيــامِ
وتُــؤذيــهــمْ ومــا شَــبِــعُــوا بِــشَــبْــعٍ
وذلــكَ لــيــس مِــنْ خُــلُــقِ الــكِــرامِ

[الـمُبقِّـي]

والمُبقِّي: مثل ما حُكي أنَّ رجلاً دعا ضيفاً، فلمَّا أُحْضِرَ الطَّعامُ أُحْضِرَ مع الطَّعامِ دجاجةٌ واحدةٌ، وفي جانبِ بيتِهِ ثلاثُ دجاجاتٍ سِمانٌ مسموطةٌ معلَّقةٌ، فكأنَّه أبقى عليها، أو صغُرَتْ همَّتُه عن طبخِ كلِّ ما حَضَرَ عندَه؛ ومثل مَنْ يُقدِّمُ طعاماً قليلاً لا يكفي الحاضرين، واللَّحمُ في دارِهِ معلَّقٌ بإزاءِ إخوانِهِ.

[الـمُسْتَظْهِـرُ]

والمُستظهِرُ[٥٧]: مثل بعضِ الأغنياءِ، فإنه اعتذرَ بتركِ الاحتفالِ بعُذْرٍ، فما حَسُنَ الاعتذارُ قطُّ بهِ إلا مِنْ مثلِهِ، فقال: ما يمنعُني مِن الاحتفالِ إلاّ الاستِظهارُ، فقيلَ له: وكيفَ ذاكَ؟ قال:

---

(٥٦) يقال حشمتُه وأحشمتُه أخجلته، ويقال للمنقبض عن الطعام: ما الذي حشمك وأحشمك؟ من الحشمة وهو الاستحياء.

(٥٧) يقال: استظهر أي احتاط واستوثق.

أكْرَهُ أنْ أحْتَفِلَ فيتأخَّرُ عنّي مَنْ أدعوه عن عملٍ أو عائقٍ، فأكونُ قد تكلَّفْتُ شيئاً لم أنتفعْ بِه، فقال في ذلك بعضُ إخوانِه:

إذا كُنتَ لا تَدعُ الاحتفا
لَ إلّا لأنّك تَسْتَظْهِرُ

فلا تدعُوَنْ أحداً بتَّةً
فهذا هو النَّظرُ الأوفرُ

ولا سيَّما أنا مِنْ بينهمْ
فإنّي، وحقِّك، لا أحضُرُ

وكانَ آخرُ لا يشرعُ في شيءٍ مِنْ آلةِ الدعوةِ[58] حتى يَحْضُرَ إخوانُه، ويأمنَ تأخُّرَهُمْ، فلا يلحقُ طعامَهُ حتَّى يتصرَّم يومُهُمْ، وتضطرِمَ نارُ الجوع في أحْشائهمْ؛ وقال بعضُهُمْ فيه:

خاف الضياع على شيءٍ يُعجِّلهُ
من المطاعم إن إخوانه ثقلُوا

فليس يعلو[59] على الكانون بُرْمَتُهُ[60]
حتَّى يُرى أنَّهم في البيت قد حصلوا

---

(٥٨) في الأصل: (الدعوى)، والصواب ما أثبتناه، وهو ما دعوت إليه من طعام أو شراب.

(٥٩) في الأصل: (تعلو).

(٦٠) البُرمة: القِدْر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف =

[المُسْتهلِك]

والمُستهلكُ: هُو الذي يُهْلِكُ أضراسَه(٦١) بشُرب الماءِ عقب الحَلْواءِ أو الماءِ الصادقِ(٦٢) البردِ عَقِبَ الطَّعامَ الحَارِّ إلَّا مِنْ إبريقٍ، وكذلك الشربُ على الهرايس(٦٣) والأكارع(٦٤) ونحوها والفاكهةِ الرطبةِ، فليس مِنْ آداب المُؤاكلةِ، لأنَّ فاعلَ ذلك يُنْسَبُ إلى الجهلِ، وأصحابُه يُعيِّبون عليهِ ذلك.

[المُحتمي]

والمُحْتمي: هو ربُّ المنزل إذا صغَّرَ اللُّقَمَ جدّاً، أو باعدَ

= بالحجاز واليمن، وتجمع على بُرَم وبِرام وبُرْم، وقد وردت هذه اللفظة في شعر النابغة وطرفة.

(٦١) في الأصل: (أفراسه).

(٦٢) جاء في اللسان قوله: «وصدق صادق كقولهم شعر شاعر يريدون المبالغة والإشارة»، وجاء في الاستعمال أيضاً قولهم: تمر صادق الحلاوة أي شديدها وحملة صادقة أي شديدة، وقد استعمل المؤلف هذا اللفظ إشارة إلى الماء البارد كثيراً.

(٦٣) الهرايس: جمع هريسة: وهي طعام مصنوع من الحب المدقوق واللحم؛ وقيل: الهريس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ، فإذا طبخ فهو الهريسة، وسبب التسمية أن البُرّ الذي هي منه يُدق ثم يُطبخ، ويسمى صانعه هرّاساً.

(٦٤) الأكارع: جمع كُراع، وهو مستدق الساق من الغنم والإبل وغير ذلك، والمقصود بها هنا الطعام المتخذ منها.

بينَها طويلاً، وحكى في تفضيلِ الحِميةِ أو أشارَ على مَنْ يحضُرُهُ مِمَّنْ يَشْتكي وجَعاً بالحِميةِ، فهو في ذلك مُبخّلٌ.

[المُرَنِّخ]

والمُرَنِّخُ: هو الذي يُرَنِّخُ[٦٥] اللُّقمةَ في المَرَقِ، فلا يبتلعُ اللُّقمةَ الأُولى حتَّى تلينَ الثانيةُ.

[المُمَلْعِقُ]

[وَالمُمَلْعِقُ: هو الذي يَتَّخِذُ من الخبزِ ملاعِقَ يَحْتَمِلُ بها المَرَقَ، وقلَّما يسلمُ مِنْ تلويثِ ثيابِهِ ولحيتِهِ].

[المُتَطاوِلُ]

والمُتَطاولُ: هو الذي يُلِحُّ بالنَّظرِ إلى ما بينَ يديْ غيرِه مِنْ الطبائخِ، فكأنَّهُ يتطاوَلُ إليها أو يتمنّاها.

[المُشَيِّعُ]

والمُشَيِّعُ: وهو مَنْ عينُهُ إلى لُقَمِ الحاضرينَ وأكلِهِمْ، فعينُه لأخذِ ذا، وضمِّ ذا، وبَلْعِ ذا، ومَضْغ ذا، ووضعِ ذا.

---

(٦٥) رنَّخ الرجلَ: ذلَّله، وقد استعمل المؤلف الترنيخ للُّقَم، ولم يرد هذا الاستعمال في معاجم اللغة كما ورد في هذا النص بمعنى تليين اللقم في المرق.

[المُتَلَفِّتُ]

والمُتَلَفِّتُ: هو الذي لا يزالُ يتلفَّتُ إلى النَّاحية التي يُنقل مِنها الطعامُ كأنَّهُ يَتَوَقَّعُ طعاماً / آخَرَ، وإذا رُفِعَ الطَّعامُ بقي مُتَلَفِّتاً إلى صحفاتِهِ كأنَّهُ يُشيِّعُها بنظرِهِ كأنه لم يَشْبَعْ.

[المنقِّطُ]

والمنقِّطُ: معروفٌ[٦٦]

[المُرَشِّشُ]

والمُرَشِّشُ: هو الذي يتناولُ القطعةَ القويَّةَ مِنَ اللَّحم بيديهِ، ويرومُ قَطْعَهَا، أو يلوي فخذَ[٦٧] الدَّجاجِ ليفُكَّهُ، فيُرشِّشُ على جلسائِهِ.

[المُوسِّخُ]

والمُوسخ: هو الذي يوسِّخُ الخبزَ الذي بينَ يديهِ، وثيابَ جُلسائه، والسُّفرةَ، ونحوَ ذلك.

---

(٦٦) في الأصل اللغوي أنه يقال: «نقَّط ثوبَه بالمِداد والزعفران تنقيطاً، ونقَّطت المرأة خدَّها بالسواد»، وقد استخدم المؤلف الفعل المذكور من باب التمثيل، فكأن الآكل ينقِّط ثوبَه مما يتساقط عليه من قطرات متسربة من المآكل والمطاعم.

(٦٧) في الأصل: (فخد) بالدال، والصواب بالذال المعجمة.

[الضَّـارِبُ]

والضّاربُ: ويسمَّى الدَّقاقَ، وهو الذي يَضْرِبُ حرفَ المائدةِ أو السُّفرة، أو الملعقةَ بالعظم لِيُخْرِجَ مُخَّهُ، فيرشُّ أثواب جُلَسائِهِ بالزَّفرِ؛ ورُبَّما حَفَرَ المائدة أو المِلْعَقَةَ، أو قَطَعَ السُّفرةَ.

[المصَّـاصُ]

والمصّاص: هو الذي لا يتمالكُ إذا رأى عظماً عن استخراجِ مُخِّهِ ودَقِّهِ ومَصِّهِ، ويُتبعُهُ في الطَّعامِ.

[الأكتَـعُ]

والأكتعُ: وهو الذي لا يأكلُ إلّا بفَرْدِ يدٍ، بغَيرِ ضرورةٍ، فهو يلوي الخُبزَ عند كَسْرِهِ، وقد يَفُتُّهُ بظفرِهِ.

[المُوهِـمُ]

والمُوهِمُ: وهو الذي إذا مَدَّ يَدَهُ إلى الطَّعامِ يمُدُّ إصْبعاً، يُوهِمُ أنَّهُ يأكلُ بالثَّلاثِ أصابعَ، وهو يَجمعُ خَلْفَها بالبقيَّةِ وبكفِّهِ أيضاً.

[المُتقيِّـىءُ]

والمتقيِّىءُ: وهو مَنْ يُدخِلُ في فمِهِ يدَهُ عندَ وضعِ اللُّقمةِ إلى الأشاجعِ[٦٨] أو نحوِ ذلك، كأنَّهُ يتقيَّأُ، وبعدَ أنْ يُخرِجَها

(٦٨) الأشاجع: جمع أشجع، وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف، أو هي عروق ظاهر الكف.

ينفُضُها في الأكل، أو يمسحُها في البَقْلِ أو السُّفرةِ.

[المُوَزِّع]

والمُوَزِّع: وهو أيضاً فُضوليٌّ، وهو الذي يُفرِّقُ مُعظَمَ الطَّعامِ على غلمانِ ربِّ المنزلِ، وليس ذلك مِن أدبِ المؤاكلة، بل خلاف السُّنَّةِ؛ والسُّنَّةُ أيضاً ألاّ يُطعِمَ هِرَّةً ونحوَها؛ فإنَّ ذلك وظيفةُ ربِّ المنزلِ.

[المُوَفِّر]

والموفِّر: هو الذي يُحْضِرُ في أوَّلِ طعامِهِ ما يرخصُ عَلَيْهِ كالخلِّ والبَقْلِ، ويُطيلُ الأكلَ، ويُؤخرُ إحضارَ الأطعمةِ الجيِّدَةِ إلى أنْ يَشْبَعَ الحاضرونَ مما هو دونَها توفيراً لها.

[المُحَدِّث]

والمُحدِّثُ: هو رَبُّ المنزلِ يُشاغِلُ مُؤاكليهِ بالحديثِ المتَّصلِ الذي يستدعي الجوابَ، ويُلهيهمْ، بالإصغاءِ إليهِ، عن الأكلِ، وذلك معدودٌ من اللُّؤم؛ أمّا الحديثُ الذي لا يستدعي جواباً، فهو من صاحبِ المائدةِ أحسنُ مِنْه مِن المدعوّ والزَّائِرِ.

قال بعضُهم صادفَ زاداً وحديثاً يُشْتَهى: إن الحديثَ طُرُقٌ مِنَ القِرَى؛ ويُستجادُ لبعضِ المحدثين قولُه:

كيف احتيالي لبسطِ الضيفِ مِن خجلٍ
عندَ الطَّعام فقد ضاقت به حيلي

أخـــاف تكـرارَ قــولي كـلَّ فــاحشـةٍ
والضَّيْفُ ينسُبُــهُ منِّي إلـى البَـخَــلِ

[الـمُستأثــرُ]

والمستأثرُ: هو ربُّ المنزلِ يدعو رجلاً، فيُؤاكلُهُ، ثم يغلبُ عليه النَّهمُ، فَيَسْتأْثِرُ بأطايب اللَّحم لطعامٍ دونَهُ، وإنْ اتَّفَقَ أنَّ الطَّعامَ لا يكفيهما جميعاً، كانَ شِبعُهُ أهمَّ عنْدَهُ مِنْ إشباعِ ضيفِهِ؛ وأحسنُ ما قيلَ في إيثارِ المُؤاكلِ قولُ حاتمٍ(٦٩):

وإنِّي لأستحيـي رفيقيَ(٧٠) أن يَرَى(٧١)
مكانَ يَدي مِنْ موضعِ الزَّادِ بَلْقَعا(٧٢)
وأنتَ إذا أعـطيتَ(٧٣) بـطنَـكَ سُؤْلَـهُ
وفرجَكَ، نالا مُنْتهى الذَّمِّ أجْمَعـا(٧٤)

وقال المبرِّدُ: كان مُتَمِّمُ بنُ نويرةَ(٧٥) يُؤخِّر العَشَاءَ إلى اللَّيلِ

---

(٦٩) ورد هذان البيتان في ديوان حاتم ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات، وهما الأول والثالث (ص ١٠٠).
(٧٠) في الديوان: (صحابي).
(٧١) في الديوان: (أو يروا).
(٧٢) في الديوان: (أقرعا).
(٧٣) في الديوان: (وإنك مهما تُعط).
(٧٤) ديوان حاتم الطائي، (ص ١٠٠).
(٧٥) في الأصل: (متهم بن فويرة)، والصواب ما أثبتناه.

انتظاراً للضَّيْفِ أو طارقٍ يؤاكله[٧٦]. ولقيسٍ بنِ عاصمٍ المنقريِّ يُخاطبُ زوجتَهُ بقولِهِ[٧٧]:

بُـنيَّـةَ[٧٨] عـبـد الله وابنـةَ مـالـكٍ
ويا بنةَ ذي البُردينِ[٧٩] والفرسِ[٨٠] الوَرْدِ
إذا ما صَنَعْتِ[٨١] الزَّادَ فـاتَّخذي لـهُ
أكيـلاً، فـإنِّي لستُ آكلُهُ[٨٢] وحْـدي
أمـا طـارقٌ أو جـارُ بيتٍ فـإنَّني[٨٣]
أخـافُ مَذَمَّـاتِ الأحاديث مِنْ بَعْـدي

فأجابته:

أبَى المـرءُ قيسٌ أنْ يـذوقَ طَعـامَـه
بـغـيـرِ أكـيـلٍ، إنَّـهُ لـكـريـمُ

(٧٦) ذكر المبرِّد هذا القول في كتاب الكامل في معرض إيراده شرح معنى (خميص البطن) قائلاً: «وهذا تمدح به العرب وتستحسنه. فأما قول مُتمِّم بن نُويرة:

فتي غير مبطان العشيّاتِ أروعا

فإنما أراد أنه لا يستعجل بالعَشاء لانتظاره الضيف» (ج ٣ ص ١٥٣).

(٧٧) وردت الأبيات الثلاثة ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات، وهي الأول والثاني والرابع، في كتاب الكامل (ج ٢ ص ١٧٩).

(٧٨) في الكامل: (أيا بنة).

(٧٩) البردان: ثوبان لبسهما عامر بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر.

(٨٠) الوَرْد: لون معروف بين الحمرة والصفرة.

(٨١) في الكامل: (أصبت).

(٨٢) في الكامل: (غير آكله).

(٨٣) في الكامل: (قصيا كريماً أو قريباً فإنني).

فبُورِكْتَ حيًّا يا بنَ عاصم ذي النَّـدى
وبُــورِكْتَ مَيْتـاً قــد حَـوَتْــكَ رُجـومُ

ولآخرَ[٨٤]:

أُضـاحِـكُ ضَيْفِي قَبْـلَ إنـزالِ رَحْلِهِ
ويُخْصِبُ عِنـدي والمحــلُّ جَــديبُ
وما الخِصبُ للأضيافِ أن تُكثِر[٨٥] القِرى
ولـكنَّـمــا وجــهُ الكــريـمِ خصيــبُ

[الـمُتَعــدِّي]

والمُتعدِّي: هو الذي يأكلُ ما بينَ يَدَيْ غيرِهِ.

[الـلفَّــافُ]

واللَّفَّافُ: هو الذي يلفُّ لنفسِهِ لَفَّةً بعدَ لفَّةٍ مِن الخُبزِ، كلُّ واحدةٍ نحو ثُلثِ رغيفٍ، ويعضُّها في عِدَّةِ مِرارٍ، فهو بينَ الإِخوانِ غيرُ مُستحسنٍ إنْ فَعَلَهُ المرءُ لنفسِهِ؛ لكنْ يحسنُ أنْ يعملَهُ ربُّ

(٨٤) هو الشاعر إسحاق بن حسان الخُريميّ، ويكنى أبا يعقوب، وكان مولى ابن خُريم، وهو من العجم. وكان متصلاً بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة، وله فيه مدائح جياد، وقد عمي الشاعر الخُريميّ بعد ما أسنَّ. ذكر ابن قتيبة أن من جيد شعره قوله: (أضاحك ضيفي...) وهما البيتان المذكوران هنا. (انظر كتاب الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٣٢ ـ ٨٣٣).

(٨٥) رواية الشعر والشعراء: (يكثُرَ).

المنزلِ لغيرِهِ، وخُصوصاً للنِّساء، فإنَّ اعتمادَ ذلك مَعَهُنَّ مِمَّا يقربُ إليهنَّ، وخُصوصاً بعدَ امتناعِهِنَّ عن الأكلِ.

[الـغَصَّـاصُ]

والغَصَّاصُ: هو الذي يَغفُلُ عن إعدادِ الماءِ قَبلَ الأكلِ، فإذا غَصَّ أحدُ مُؤاكليهِ لا يجدُ ما يسقيه.

[الـنَّثّـارُ]

والنَّثَّارُ: هو الذي يُفرِطُ في القَهْقَهَةِ، واللُّقْمَةُ في فيهِ، فيُشاهِدُ جُلساؤُهُ اللُّقمةَ ممضوغَةً داخِلَ شِدْقِهِ، ويتناثرُ منها ما انسحقَ.

[الـبقَّـارُ]

والبقَّارُ: هو الذي يُخرجُ لسانَهُ كالبقرةِ وقتاً بعد وقتٍ للَحْسِ شَفَتَيْهِ، خارجَ فمِهِ.

[الـمُمْتَحِـنُ]

والممتحنُ: ويُسمَّى المُحسِّسَ والمحتالَ، وهو الذي / يضعُ إصبعَهُ على لحمةٍ ظاهرةٍ، فإنْ رآها عظْماً ضَمَّ إصبعَهُ ومصَّها، يُوهِمُ أنَّ الطَّعامَ حارٌّ وأنَّهُ لَذَعَهُ(٨٦)، وإنْ رآها لحمةً أَخَذَها، ثم إنْ كانتْ كبيرةً أكلَهَا، أو صغيرةً دفَعَها لجارِهِ كأنَّهُ آثَرَهُ بها.

---

(٨٦) في الأصل: (لذغة) بالغين المعجمة، والصواب بالعين المهملة.

[المُحْتَالُ]

والمُحتالُ: هو الذي ينقلُ لحماً كثيراً على الولاء، ويضعُهُ قُدّامَ مَنْ بجنبهِ. ويقولُ له: كُلْ يا سيّدي، فَيَحْتَشِمُ ويَمْتَنِع فيرجِعُ هو يأكُلُه، فهو حيلةٌ على حصولِ ذلك لهُ.

[المغالي]

والمُغالي: ويسمَّى المستغنِمَ، هو الذي لا يقصدُ في أكلِهِ إلّا الغاليَ الثّمنِ، وإنْ كانَ مُضِرًّا، وإنْ كانَ غيرُهُ أطيبَ مِنْهُ.

[المُفَرِّقُ]

والمفرِّقُ: وهو الذي يُفرِّقُ اللَّحمَ والكبابَ في الطَّعامِ ليختفيَ عن أعينِ الأصحابِ، ثم يغوصُ خلفَها بالمِلْعقةِ مُسارعاً في أخذِها خفيةً، ويُسمَّى أيضاً المختلِسَ.

[المُخْتَلِسُ]

والمختلسُ: ويقال هذا الاسمُ أيضاً لمَنْ يُقرِّضُ اللحمَ قِطعاً صغاراً، ثم يَخْتَلِسُها بينَ اللُّقَمِ بحيثُ لا يُدْرى بهِ ليحملَ إليهِ مِن اللَّحمِ أيضاً، لظَنِّهِمْ أنَّه لم يَنَلْ منْهُ.

[المُعزِّلُ]

والمعزِّلُ: هو الذي إذا شبِعَ، وحَضَرَ طعامٌ آخرُ، يَتَقَيَّأُ، ويأكلُ منه أيضاً.

[المُوحِشُ]

والمُوحِشُ: هو ربُّ المنزلِ الذي يَحْرَدُ على غِلمانِهِ، أو يهدِّدُ الطَّبَّاخَ، أو يضرِبُ في دارِهِ جاريةً أو غُلاماً عند اجتماعِ ندمائِهِ أو حضورِ مائدتِهم.

[المُتَشَكِّي]

والمُتشكِّي: هو ربُّ المنزلِ إذا اشتكى السَّنَةَ وغلاءَ الأسعارِ، واعتذرَ إلى ضيفِهِ بشدَّةِ ضيقِهِ؛ وأقْبحُ ذلك ما يكونُ في حالِ الأكل أو قبلَه. حَكى / أبو العيناءِ، قال: استضفْتُ بعضَ العربِ، وكانتْ سَنَةً مُجدبةً[٨٧]، فاعْتَذَرْتُ إليه، وذكرتُ غلاءَ الأسعارِ، وأكثرتُ مِنْ ذلك، فَرَفَعَ يَدَه، وقال: لَيْسَ مِن المُروءة أنْ يُذكر غلاءُ الأسعارِ للأضيافِ عندَ حضورِ الطّعام، فاعتذرتُ إليهِ، وناشدتُهُ الله أنْ يأكلَ، فلم يَفْعَلْ، ورحَلَ مِنَ الغَدِ.

[المُسْتأذِنُ]

والمستأذِنُ: هو الذي يستأذِنُ ضيفَه في إحضارِ الطَّعامِ كما قال أبو العلاء[٨٨]:

لا تَسْألِ[٨٩] الضَّيفَ، إن أطعمتَهُ ظُهُراً،
بالليلِ: هل لكَ في بعضِ القِرى أرَبُ؟

(٨٧) في الأصل (مجذبة) بإعجام الدال، والصواب بالدال المهملة.

(٨٨) الأبيات الثلاثة موجودة في ديوان أبي العلاء «لزوم ما لا يلزم»، (١٠٢/١).

(٨٩) في الأصل: (لا تسل)، وقد أثبتنا رواية اللزوميات لاستقامة الوزن.

فـإنَّ ذلـك مِنْ قـولٍ[٩٠] يُلَقِّنُـهُ:
لا أشْتهي الزَّادَ، وهو السَّاغبُ الحَرِبُ
قَـدِّمْ لـه مـا تـأتّى، لا تُـؤامِـرُهُ
فيه، ولو أنَّه الطُّرثوثُ[٩١] والصَّربُ[٩٢]

[المُغْتَنِمُ]

والمُغْتَنِمُ: هو الذي إذا عَـرَضَ عليه الـرئيسُ غَسْلَ يـدهِ بحضرتِه تجمُّلاً، اغتنمَ ذلك، وبادَرَه؛ ولو أَبى ذلك، وغَلَبَ الأدبُ لَخَفَّ على القلبِ، واستفاد الحُظْوَةَ، وأمِنَ من التثقيـلِ؛ فإنَّ الإنسانَ لا يُمكنُه استقصاءُ الغَسْلِ والتنظيف في الأيدي والفم بحضرةِ الرئيسِ، وإنْ فَعَلَ ذلك بحضَرتِهِ فإساءةُ أدبٍ منه، فالأوْلى سَتْرُ ذلك.

[المُتخلِّلُ]

والمُتَخَلِّلُ: هو الذي يَتَخَلَّلُ بأظفاره أو شَعْرِ لحيتِهِ ونحوِهِ؛ والله الموفِّقُ.

---

(٩٠) في الأصل: (ممّا قد)، وقد أثبتنا رواية اللزوميات.
(٩١) الطُّرثوث: من النبات، وهو ضربان: فمنه حلو وهو الأحمر، ومنه مرٌّ وهو الأبيض، وقال أبو زياد:
الطراثيث تتخذ للأدوية ولا يأكلها إلا الجائع.
(٩٢) في الأصل: (والضرب)، والصواب (والصرب) دون إعجام وفق رواية اللزوميات. والمعروف أن الصرب هو اللبن الحقين الحامض، وقد ورد ذكره كثيراً مقترناً بالطُّرثوث.

وهذا آخرُ ما حَضَرَنَا في ذلك مِنْ معايبِ الأكل؛ فالعاقلُ يجتنبُ ذلك طاقَتَهُ.

والحمدُ لله وَحْدَهُ، وصلّى الله على مَنْ لا نبيَّ بَعْدَهُ[٩٣].

* * *

(٩٣) ذيَّل الناسخ صاحب المجموع المخطوط هذه الرسالة بقوله: «تمت الرسالة في عيوب المؤاكلة للشيخ الإمام، شيخَ الإسلام، الشيخ بدر الدين بن رضي الدين الغزيّ العامريّ الشافعي، بلَّ الله ثراه بمحمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم».

ملحـق الرسالـة

اتضح مما تقدم معنا أن هذه الرسالة الهـامة في (آداب المؤاكلة) كانت على جانب كبير من الأهمية، إذ أننا لم نقف، فيما اطلعنا عليه، على رسالة مثلها في الموضوع نفسه، وفي طريقة العرض، فلقد أحصى المؤلف بعض عيوب المؤاكلة التي حضرته والتي يجب أن يتحاشاها ويتنزَّه عنها كل من يجب عليه أو من يُفترض فيه التزام آداب المؤاكلة في المجتمع لئلا يُنتقد ممن حوله من النَّاس، وهذا بالطبع يهم كل إنسان في حياته الاجتماعيـة والخاصة؛ كما أن أهمية الرسالة المذكورة ترجع إلى كونها مظهراً من مظاهر التقاليد الحضارية، والآداب الاجتماعية الراقية التي يطمح إليها كل مجتمع يسير في طريق التطور والترقي، زد على ذلك أن مؤلفها لم يترك أية صفة يعرفها ذات صلة بهذا الموضوع إلَّا عرضها، وأشار إليها جملةً وتفصيلاً؛ وربما كانت القصة الطريفة التي أشار إليها أيضاً في (حاطب ليل) عن الحادثة التي جرت لرئيس عمرانات، الشيخ النجيب، يوسف بن يعقوب، الذي شارف على الموت عشرين يوماً حتَّى تم تخليص العظم من حلقه، هي التي أوحت إليه باستقصاء عيوب المؤاكلة ليضع لنا رسالة في أصولها وآدابها؛ بيد أن المؤلف، كما صرح بذلك في ختامها، لم

يستوف كل العيوب، وإنما اقتصر منها على بعض ما حضره منها، وما رفدته به الذاكرة؛ ونرى إتماماً للبحث، ووفاءً منا لما بدأ به، أن نورد هنا بعض ما أورده الثعالبي في الفصل الذي تحدث فيه عن الأوصاف المتعلقة بكثرة الأكل وترتيبها(٩٤) وهذا كما يتضح شيء يسير مما ذكره، وهي كما يلي:

(النّهِم والشّرِه): وهو من كان حريصاً على الأكل.

(الجشع): وهو من زاد حرصه وجودة أكله.

(الجَعِم): وهو من لا يزال قَرِماً إلى اللحم، وهو مع ذلك أكول.

(اللَّعْوَس واللَّحْوَس): وهو من كان يتتبع الأطعمة بحرص ونهم.

(العَيْصوم): وهو من كان كثير الأكل رغيب البطن.

(الهبلَّع): وهو من كان أكولاً، عظيم اللّقم، واسعَ الحُنجور.

(الجَعْظريّ): وهو من كان مع شدة أكله غليظ الجسم.

(الهِلْقامة والتِلقامة والجُراضِم): وهو من كان يأكل أكل الحوت المُلتَقِم.

(المُجلِّح): وهو من كان كثير الأكل من طعام غيره.

(القَحْطيّ): وهو من لا يُبقي ولا يذر من الطعام شيئاً، وهذه التسمية عراقية الأصل، وهي من كلام الحاضرة دون البادية. قال

(٩٤) الثعالبي: فقه اللغة ص ٢٢٠، ٢٢١.

الأزهري في تعليلها: كأنه نُسب إلى التقحط لكثرة أكله، فكأنه نجا من القحط.

(المُذَهْبِل): وهو من يُعظِّم اللُّقم ليسابق غيره في الأكل.

(المُستجيع والشَّحَذَان واللَّهِم): وهو من لا يزال جائعاً أو يُرى أنه جائع.

(الأرشم): وهو من يتشمّم الطعام حرصاً عليه.

(اللَّعمظ واللُّعموظ): وهو من كان شهوانَ شرهاً حريصاً على الطعام.

(الوارش): وهو من يدخل على القوم، وهم يطعمون، ولم يُدع إلى الطعام.

(الواغل): وهو من يدخل على القوم، وهم يشربون، ولم يدع إلى الشراب.

(الضيفن): وهو من يجيء صحبة الضيف دون أن يُدعى، وهو الطفيلي. ذكر النحويون أنه من الكلمات الأربع التي زيدت فيها النون.

تحدث الثعالبي أيضاً في مكان آخر عن (المقتمّ) و(المحتفّ)[٩٥]، فالمقتم: هو الذي يقتم ما على الخوان، أي يأكله كله، والمحتفّ: هو الذي يحتفّ ما في القدر، أي يأكله كله أيضاً، وقد أورد هذين الفعلين نقلاً عن أبي الحسين أحمد بن فارس، وقال: إنه عرض ما أورده على كتب اللغة فصح عنده.

* * *

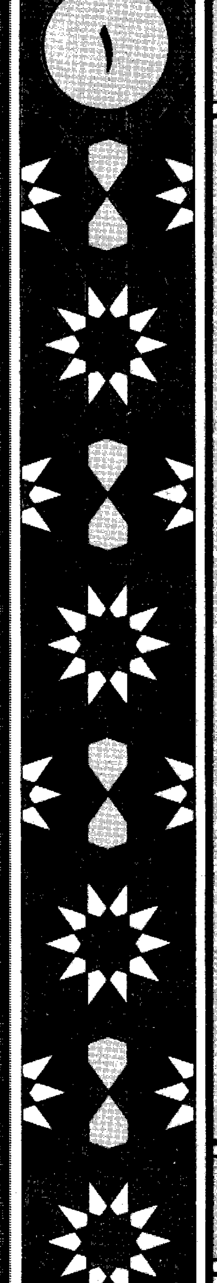
(٩٥) الثعالبي: فقه اللغة، ص ٤١.

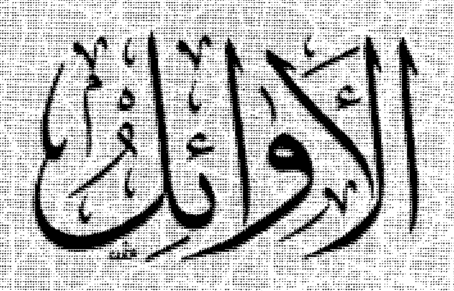


الفهـــرس

نصوص تراثية

١





الأوائل

لابن قتيبة

تأليف

الإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(٢١٣-٢٧٦هـ)

دراسة وتحقيق

محمد بدر الدين القهوجي

بإشراف

محمود الأرناؤوط

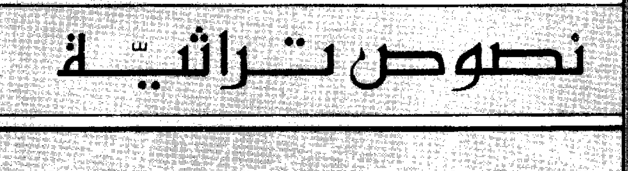


دار ابن كثير

دمشق - بيروت

٢

نصوص تراثية



تصنيف

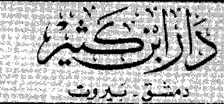
الإمام الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي

(٥٦٩ - ٦٤٣هـ)

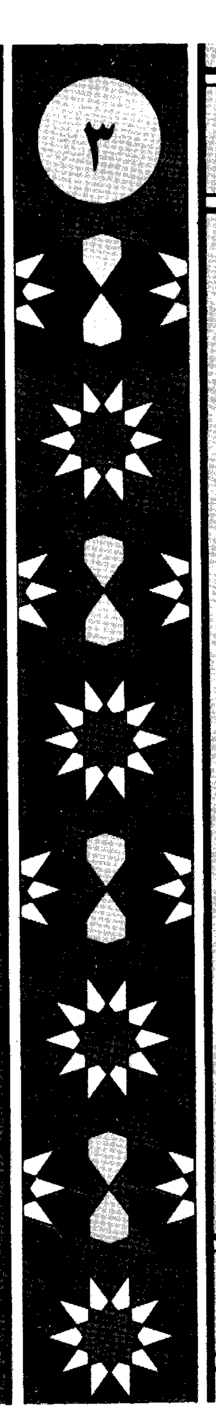
دراسة وتحقيق

محمد بدر الدين القهوجي

محمود الأرناؤوط



دمشق - بيروت



نصوص تراثيّة

جزء في

تفسير الباقيات الصالحات وفضلها

تأليف

الإمام الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي

(٦٩٤ - ٧٦١ هـ)

تحقيق

علي أبو زيد و حسن مروة

راجعه

عبد القادر الأرناؤوط



دمشق - بيروت

نصوص تراثية

٥

ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه

تأليف

الإمام الحافظ المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

(٧٠١-٧٧٤هـ)

حققه

ياسين محمد السواس — محمود الأرناؤوط

دار ابن كثير

دمشق - بيروت